العوامل الاقتصادية لهجرة العرب لبلاد البجة

د. مقبولـــــة عبد اللـــه العـــوض

أستاذ التاريخ المساعد

جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية

العوامل الاقتصادية لهجرة العرب لبلاد البجة

د. مقبولة عبد الله العوض

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة العوامل الاقتصادية التي أدت إلى هجرة العرب لبلاد البجةفي القرن الثالث الهجري مع تسليط الضوء على وادي العلاقي لأهميته الاقتصادية، وتأتي أهمية الدراسة من شهرة وادي العلاقي في إنتاج الذهب والدور الذي لعبه في جذب الهجرات العربية في القرن الثالث الهجري، كما تهتم الدراسة ببلاد البجة نسبة لأهميتها في دخول العرب و موقها الإستراتيجي بين الصحراء الشرقية جنوب مصر وساحل البحر الأحمر، والتي تُعد منطقة تداخل سكاني، وركزت الدراسة على هجرة القبائل العربية إلى وادي العلاقي والصراع بينها حول معادن الذهب والزمرد، ودور العرب في استخراج المعادن واستقرارهم في منطقة وادي العلاقي، واتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن العوامل الاقتصادية دفعت بالهجرات العربية إلى بلاد البجةحيث تتوفر المعادن مثل الذهب والزمرد، واستقر العرب في هذه المنطقة ومارسوا مهنة التعدين والتجارة، شجعها على ذلك الأمن والاستقرار، وارتبطت بصلات اجتماعية مع البجة، وتنافست القبائل العربية على امتلاك مناجم الذهب في وادي العلاقي، واختلطوا بسكان، أثروا في النواحي الاقتصادية والاجتماعية .

Extract

This study deals with the economic factors that led to the emigration of the Arabs to thecountries of Al-Bajja in the third century AH with the highlight of Wadi Al-Alaiqi for its economic importance. The importance of the study comes from the fame of Wadi Al-Alaqi in the production of gold and the role he played in attracting Arab migrations in the third century AH, The study focused on the migration of the Arab tribes to Wadi al-Alaqi and the conflict between them about gold and emerald,

in this area and practiced mining and trade. Stability and social ties with Al-Bajeh. The Arab tribes competed for the possession of the gold mines in Wadi al-Alaqi, and they mixed with residents, which affected the economic and social aspects.

and the role of the Arabs in the use of And the study followed the historical, descriptive and analytical method. The study concluded that the economic factors pushed the Arab migrations to the countries of Al-Bajeh where minerals such as gold and emeralds are available. The Arabs settled

مقدمـــــــة

تقع بلاد البجة (بين بحر القلزم وبحر النيل) ، وتمتد بلادهم جنوباً إلى بلاد الحبشة وغرباً إلى بلاد النوبة الذين تفصلهم عن بلادهم جبال منيعة، وتختلف التضاريس من موقع لآخر، حيث تتخللها سلاسل جبيلية ممتدة من الجنوب إلى الشمال، موازية وملاصقة للبحر الأحمر أحياناً، ولا تترك بينها وبينه الا شريط ساحلي ضيق على طول امتدادها، وإن لم يكن سهلاً ساحلياً بالمعنى الكامل بل تأخذ شكل منحدرات تتجه نحو البحر الأحمر، ويضيق هذا الشريط الساحلي كلما اتجه جنوباً، بمعنى أن الأجزاء المتاخمة للحدود المصرية أوسع من أجزائه الجنوبية المتاخمة للحدود الحبشية، وتتباين ارتفاعات هذه الجبال فتصل في بعض المواضع إلى ألفي متر، كما هو الحال في الكتلة المرتفعة الواقعة بين خطي عرض ٢٠ و ٢٢ شمالاً، حيث تبلغ هذه السلاسل قمة ارتفاعها ووعورتها، وتتخلل هذه السلاسل بعض الأودية الخصبة مثل وادي العلاقي، في الشمال، وخور بركة في الجنوب، فضلاً عن بعض الوديان الأخرى المتناثرة في الصحراء. (اليعقوبي : ١٩٦٠ – ج١، ص٩٢) .

عرف العرب في العصور الوسطى القبائل الحامية التي تسكن الصحراء الشرقية جنوبي مصر باسم البجاة، وكذلك البُجا (بضم الباء وفتح الجيم

وألف في الآخر) كما عرفوا أيضاً باسم البجاوة، وتمتد أرض البجةمن أسوان شمالا إلى الأطراف الشمالية لبلاد الحبشة جنوباً ومن البحر الحمر شرقاً إلى نهر النيل غرباً (ابن جبير : ١٩٨٦م، ص٧٥) .

وينسبالبجة إلى الأصل الحامي، وكانوا يسكنون النواحي الجبلية من أسوان إلى ما يقابل جزر دهلك عند مصوع على ساحل البحر الأحمر، وهم كالنوبيين والأحباش جنس أسمر اللون يمتاز بالذكاء والنشاط والقدرة على التجارة، وهم مشهورون بالشجاعة في الحرب، ومركزهم الحقيقي هو ساحل البحر الأحمر قبالة النوبة، وكانوا حملة التجارة المصرية إلى الجنوب وقد زادت هذه الصلة بينهم وبين مصر بعد الفتح الإسلامي، فكثر دخول المسلمين من مصر عبر بلادهم. (مؤنس : ١٩٨٠م، ص ١٧١) .

وقد ظلت هذه القبائل تمتهن حرفة الرعي وتتبع مناطق المطر مظان الكلأ في بواديها معتمدة في ذلك على سهل البطانة – وهي الأراضي لخصبة الواقعة بين نهر عطبرة وبين النيل الأزرق – وهي أغزر أراضيهم مطراً وأخصبها تربة أما بقية أوطانهم فيغلب عليها الجفاف بصفة عامة، فهي بيئة تدعو إلى العزلة لقسوتها، وفي هذه البيئة القاسية عاشت قبائل البجة منذ أقدم العصور، فكانت حياتهم تعتمد على الإبل في سلمهم وحربهم وحله وترحالهم. (محمد عوض : ص ٣٠) .

المبحث الأول

علاقات العرب ببلاد البجة قبل الإسلام

ترجع العلاقة بين الجزيرة العربية وبلاد السودان بوجه عام، وبلدان وادي النيل بشكل خاص، إلى ما قبل ظهور الإسلام، وكانت التجارة أهم وسيلة هذا الاتصال، إذ نشطت حركة تجارة العاج والصمغ واللبان والذهب بين الجزيرة العربية من ناحية وبين موانى مصر والسودان والحبشة من ناحية أخرى .واتخذ التجار العرب من بعض النقاط على الساحل الإفريقي مراكز لهم، يتوغلون

منها بسلعهم وبضائعهم في قلب القارة الإفريقية حتى وادي النيل، وبلغت هذه الهجرات أقصاها مابين ١٥٠٠ق م ت ٣٠٠ ق م في عهد دولتي معين وسبأ وحمل المعينيونوالسبئيون لواء التجارة في البحر الأحمر ووصلوا في توغلهم غرباً إلى وادي النيل (: MacMichael 4-I.pp. 3)

ونشطت حركة التجار العرب خاصة زمن البطالمة والرومان .ولا شك أن عدداً غير قليل من هؤلاء استقروا في أجزاء مختلفة من حوض النيل، ولحق بهم عدد من أقاربهم وأهليهم، وفي القرنين السابقين للميلاد عبر عدد كبير من الحميريين (أهل اليمن) مضيق باب المندب فاستقر بعضهم في الحبشة وتحرك بعضهم الآخر متتبعاً النيل الأزرق ونهر أتبرا ليصلوا عن هذا الطريق إلى بلاد النوبة . (سعد : ص ١٧١) .

وتشير بعض الروايات التاريخية إلى أن حملات عسكرية قام بها الحميريون في وادي النيل الأوسط وشمال إفريقيا، وتركت هذه الحملات وراءها جماعات استقرت في بلاد النوبة وأرض البجة وشمال إفريقية واختلط هؤلاء الحميريون بالحاميين سكان شرق السودان، وورثوا ملك أجدادهم من ناحية الأم حسبما يقضي به نظام التوريث المعروف عند الشعوب الحامية وهو توريث ابن الأخت أو ابن البنت، ومن ما انتفع من هذا بهذا النظام الوراثي من العرب جماعة من الحضارمة (سكان حضرموت) الذين عبروا البحر الأحمر إلى ساحله الإفريقي في القرن السادس الميلادي ثم اختلطوا بالبجة، ونشأ عن هذا الاختلاط جماعة تمكنت من الوصول إلى حكم بلاد البجةعرفت بالزنافج كما أن الهجرات العربية إلى مصر استمرت طوال العصور القديمة عبر سيناء وبعضهم كان يتجه جنوبا يصل إلى بلاد النوبة ويختلط بهم، وطريق باب المندب هوالذي سلكته السلالات والأجناس إلى القارة الإفريقية منذ عشرات الآلاف من السنين. (ابن خلدون : ٢٠٠٧م، ص ١٧٦) .

وقد دلت الأبحاث الأثرية والتاريخية على أنّ هجرات عربية قدمت من جنوب

الجزيرة واليمن عبر البحر الأحمر، يعود بعضها إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وثبّتت بعض هذه الجاليات العربية أقدامها في بعض جزر البحر الأحمر (مثل: دهلك) منذ عدة قرون قبل الإسلام، ولم يقتصر وجود الجاليات العربية على الساحل الإفريقي، بل إنّ أفراد هذه الجاليات قد توغّلوا في الداخل، ووصل بعضهم إلى ضفاف النيل، وأقاموا شبكة من طرق القوافل التجارية بين ساحل البحر الأحمر والمناطق الداخلية، وقد وصلت العرب إلى انحاء وادي النيل عن الطريق الشمالي البري المارّ عبر سيناء إلى مصر، ثم انحدرت جنوباً إلى بلاد البجةوالنوبة (خليفات: ١٩٨٣م، ص ٤٧).

وعلى الرغم من ثبوت الوجود العربي المبكر، والاتصال ببلاد النوبة والسودان في فترة ما قبل الإسلام، إلا أنه لم يكن ذا تأثير واضح في سكان البلاد، ويرجع ذلك إلى أنّ العرب وقتها لم يحملوا عقيدة واحدة واضحة، ولم يكن لهم هدف محدد سوى العمل في التجارة، والبحث عن مناخات وفرص أفضل لكسب العيش في تلك المناطق، كما هو الحال عندما جاء العرب المسلمون الذين يحملون عقيدة واحدة، ويتكلمون لغة واحدة، ويمثلون دولة واحدة، وينشدون أهدافاً موحّدة، ويكادون يتفقون في السلوك العام المنضبط بتعاليم الإسلام، على أنّ أهم نقطة تحوّل في تاريخ العلاقة بين العرب المسلمين وبين منطقة وادي النيل وبلاد النوبة والسودان حدثت بعد الفتح الإسلامي لمصر سنة ٢١هـ/ ٦٣٩م، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بقيادة الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه، وكانت هي توقيع المسلمين (معاهدة البقط) مع ملوك النوبة والسودان من النصارى الذين كانوا يقيمون في شمالي السودان وحاضرتهم مدينة (دنقلة) وتضمنت تلك المعاهدة حسن الجوار يحقق للمسلمين الاطمئنان على سلامة حدودهم من ناحية الجنوب، وفتح البلاد للتجارة، والحصول على سواعد النوبة القوية في خدمة الدولة، وحفظ مصالح المسلمين وحريتهم

الدينية، وظلت هذه المعاهدة تمثل نوعاً من الاتصال الدائم بين المسلمين والنوبيين المسيحيين لمدة ستة قرون، كما سهّلت هذه المعاهدة وسمحت للقبائل العربية بالهجرة، والتدفق نحو بلاد النوبة والسودان بشكل كبير لم يحدث له مثيل. (علي: ٢٠١٨م، ص١٠٩)

بلاد البجة جزء من دولة الإسلام:

عندما وقعت معاهدة البقط لم يرد فيها نص عن البجة، ويرجع ذلك إلى عدم اهتمام عبد الله بن سعد بهم، غير أنهم ما لبثوا أن أغاروا على صعيد مصر عام ١٠٦هـ /٧٢٥م فصالحهم والي مصر ابن الحبحاب وكتب لهم عقداً ينص على دفع ثلاثمائة من الإبل الصغيرة، على ان يتجاوزوا الريف تجاراً غير مقيمين، وأن لا يقتلوا مسلماً أو ذمياً ويظل وكيلهم في الريف رهينة عند المسلمين، غير أنه لم يمض قرن على هذه المعاهدة حتى عاد البجة إلى شن الغارات من جديد على جهة أسوان وكثر إيذاؤهم للمسلمين، فرفع ولاة الأمور في أسوان إلى الخليفة المأمون، فأرسل حملة بقيادة والي مصر عبد الله بن الجهم سنة ٢٣١هـ /٨٤٦م فقام بغزو بلادهم واضطرهم إلى توقيع معاهدة خضوع للخلافة الإسلامية، وكان رئيسهم يسمى كنون بن عبد العزيز، وبهذه أصبحت بلادهم جزء من الخلافة الإسلامية، وتابعين لأمير المؤمنين ، وفرض عليهم الخراج وفتحت أبوابهم للمسلمين تجاراً ومقيمين، دون قيد أو شرط، وعدم تعرض المسلمين لأذى سواء من البجة أو من النوبة، مما شجع القبائل العربية إلى الهجرة والاستقرار، ونزحت إلى بلادهم جماعات من العرب وخاصة من بلي وجهينة، وفي نهاية القرن الأول الهجري السابع الميلادي عبرت إلى بلاد البحر الأحمر جماعات من هوزان عرفت بالحلانقة، انتقلت فيما بعد إلى ناحية تاكا في السودان .ويُعد الحلانقة أول من استقر من العرب في بلاد البجة، وقد أتاحت هذه الحملات التأديبية التي وجهها ولاة مصر ضد البجة الفرصة لبعض الجماعات العربية للتعرف على خصائص البيئة البجاوية فاستقرت فيها واختلطت بسكانها. (ابن عبد الحكم: ١٩٩٩م، ص١٢٩) .

هجرة القبائل العربية إلى بلاد البجة :

ظلت العلاقات التجارية بين مصر والنوبة مزدهرة منذ قديم الزمان، وذلك لحاجة البلدين؛ إذ كانت مصر تحتاج إلى كثير من المنتجات التي لا تتوفر فيها، مثل: الأخشاب، والعاج، والأبنوس، وبعض التوابل.. وغيرها، فخرجت قوافل تجارتها منذ قديم الزمان إلى الجنوب منها، حتى وصلت إلى أجزاء نائية من القارة الإفريقية.

وارتبطت مصر مع بلاد النوبة بصلات تجارية قوية؛ فكانت مدينة أسوان مجمعاً للتجار من أهل السودان ومن النوبة، وكان التجار النوبيون يقدمون إلى أسوان عن طريق النيل حتى الجنادل، ثم يتجولون على ظهور الإبل حتى يصلوا إلى أسوان، وقد سكنها كثير من العرب لمناخها الذي يقارب مناخ الجزيرة العربية ولمركزها التجاري، إضافة إلى أنّ النوبة كانت تصدّر عن طريق أسواقها أهم منتجاتها من: (الذهب والزمرد) الذي ينتج في وادي العلاقي (خورشيد : ١٩٦٧، ص ١٢٠) .

إضافة إلى ذلك كانت تجارة الرقيق، والعاج، والأخشاب الصلبة، والأبنوس، وسنّ الفيل لصناعة العاج، الذي يُستخدم في الزينة، وريش النعام، والحديد الذي يُستخرج ويصهر بالقرب من نباتا ومروى، وكانت ترد إلى النوبة المنسوجات، والقمح، والنحاس من مصر، وحين وقّع عبد الله بن سعد (عهد الصلح) مع ولاة النوبة نصّ صراحة على حقّ الترحال لرعايا البلدين في البلد الآخر دون الإقامة الدائمة؛ وأدى هذا الحقّ التجار المسلمون التوغل إلى أعماق النوبة مع بضاعتهم، وتجارتهم، وعقيدتهم الإسلامية، واستطاعوا بما اكتسبوا من معرفةٍ بأحوال البلاد تمهيد الطريق لهجرةً القبائل العربية في أعداد كبيرة، بل نجد أنّ أعداداً منهم قد استقرت في فترة مبكرة في بلاد النوبة (الصحبي : ١٩٦٩م، ص ٤) .

ومن العوامل الاقتصادية التي ساعدت على هجرة القبائل العربية أن مراعي

النوبة وأراضيها أكثر خصوبة من أراضي شبه الجزيرة العربية ومراعيها، وعلى وجه الخصوص النوبة الجنوبية(علوة) التي كانت أكثر اتساعاً وأخصب أرضاً وأوفر ثروة من المقرة (٣٢) ، إضافة إلى أنّ مناخ النوبة الشمالية (المقرة) يشابه مناخ شبه الجزيرة العربية وبيئتها (٣٣) وهو ما يلائم حياتهم التي جُبلوا عليها في حبّ الترحال والتنقل .

وقد كان لهذا التشابه في المناخ وطبيعة البلاد والأرض المسطحة أثره في دفع هذه القبائل للتقدّم نحو الجنوب، وهي قبائل بدوية رعوية، أو شبه رعوية، لا تستطيع التقدّم إلا في السهول المكشوفة؛ فكان تدفقهم في كلّ أرض وصلوها يقف عند اصطدامهم بعقبات طبيعية: كالبحار، والجبال، والغابات، وهذا ما حدث، إذ إنّ تلك القبائل لم تتوقف في زحفها إلا عند المناطق التي تسوء فيها الطرق، وتتفشى فيها الأمراض الفتاكة، بيد أنّ هذه الجماعات العربية المهاجرة اختلطت بالعناصر النوبية والبجاوية في تلك المناطق، وأدى هذا الاختلاط إلى تأثر هؤلاء بالدماء العربية التي كانت تتجدد باستمرار مع توالي وصول عناصر عربية جديدة إلى هذه الجهات، إضافة إلى اعتناق عدد منهم للإسلام في هذه الفترة بالرغم من جهلهم باللغة العربية، والراجح أنّ العرب تعلّموا لغة النوبيين بعد أن اختلطوا بهم، واستطاعوا بذلك نشر ثقافتهم الإسلامية في بلاد النوبة.

ومن العوامل الاقتصادية كذلك التي أسهمت في دفع القبائل العربية للهجرة نحو جنوب مصر، في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، سماع القبائل بمعدني: (الذهب، والزمرد) عبر الصحراء الشرقية لبلاد النوبة، واشتهر أمرهما، خاصة في وادي العلاقي من أرض البجة، فأدى ذلك إلى اجتذاب كثير من القبائل العربية المختلفة إلى هذه الأوطان للعمل فيها، واستغلال مناجمها، وأدى استقرارهم هناك إلى اختلاطهم بقبائل البجةعن طريق المصاهرة، فنقلوا إليهم العقيدة الإسلامية، وتغيّرت كثير من عاداتهم

وتقاليدهم بهذا النسب الجديد و بدأت تظهر للعرب أهمية مناجم الذهب في وادي العلاقي وكان البجةلا يعيرونها كبير أهمية، فزاد إقبال العرب على هذا الوادي الذي يقع في الطريق بين أسوان وميناء عيذاب خاصة، وقد تبين وجود مناجم لحجر الزمرد بها، فأصبحت الناحية تعرف بأرض المعدن وكثر توافد الناس عليها واشتهر أمرها وتعلم العرب اللغة البجاوية ليسهل عليهم التعامل معهم والتأثير فيهم .(الجمل : ١٩٦٩م، ص ٢٤٥) .

المبحث الثاني

الموارد الاقتصادية في أرض البجة

مناجم الذهب والزمرد في بلاد البجة:

ازدادت تيارات الهجرة العربية إلى بلاد البجة منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، وأدى وجود معدني الذهب والزمرد في بلاد البجة وخاصة في وادي العلاقي إلى اجتذاب كثير من القبائل المختلفة إلى هذه الأوطان للعمل فيها واستغلال مناجمها التي وصل عددها إلى أكثر من خمسة وثلاثين مركزاً. ويذكر اليعقوبي طريقين تؤديان إلى مناجم الذهب والزمرد في الصحراء الشرقية أحدهما يبدأ من قفط والآخر يبدأ من أسوان . أما مناجم طريق قفط فمنها : خربة الملك، وجبل العروس، وجبل الخصوم، وكوم الصابوني، وكوم مهران، ومكابر، وسفيد، وجبل صاعد، والكلبي، والشكري، والعجلي، والعلاقي الأدنى، والريفة، ورحم .(اليعقوبي : ص ١٢٢)

أما المناجم التي يؤتى إليها من أسوان فمنها الضيقة، البويب، البيضة، ببيت ابن زياد، عديفر، جبل الأحمر، جبل البياض، قبر أبي مسعود، عقار، بطن داح، اعماد، ماء الصخر، الأخشاب، ميزان، عربة بطحا، ركان دح، سخيت وهذه المناجم التي يصل إليها المسلمون ويقصدونها لطلب التبر ومن الملاحظ أن معظم هذه المناجم يحمل أسماء بجاوية، غير أن بعضها يحمل أسماء عربية واجتذبت هذه المناجم القبائل العربية، التي قامت باستخراج المعادن

والتجارة فيها، واحتكر العرب هذه الصناعة لأن البجةلم يهتموا كثيراً باستغلالها ، وربما كان الدافع لولاة مصر على التمكين للعرب من استغلال هذه المعادن مشاطرتهم أرباحها ويظهر أن البجة أطمأنوا للعرب الذين عاشوا إلى جوارهم، واختلطوا بهم فقل اعتداؤهم على المسلمين، مما ادى إلى هجرة جماعات كثيرة منهم إلى أرض المعادن، بعد أن تم الكشف عن كثير من مناجمها وتوسعت في تجارتها . (المقريزي : ص ١٩٤) .

وذكر اليعقوبي أسماء كثير من الجماعات العربية التي وفدت إلى أرض المعادن لاستغلال ثرواتها كما وصف وادي العلاقي ومنها قوله: "وبرحم قوم من بلى وجهينة وغيرهم من أخلاط الناس الذين يقصدون للتجارات، "ووادي العلاقي كالمدينة العظيمة به خلق من الناس، وأخلاط من العرب والعجم، وأصحاب المطالب وبها أسواق وتجارات ."""وأكثر من بالعلاقي قوم من ربيعة من بني حنيفة من أهل اليمامة انتقلوا إليها بالعيالات والذرية، ووادي العلاقي وما حواليه معادن للتبر، وكل ما قرب منه يعتمل فيه الناس ..."وبه قوم من أهل اليمامة من ربيعة """وميزاب تنزله بلى وجهينة.

ويضيف ابن حوقل أن بعض الذين اشتركوا في حملة ابن الجهم ضد البجة آثروا البقاء في العلاقي حيث بهرتهم معادن الذهب، ثم لحقت بهم في الوقت نفسه جماعات من أهل اليمامة، ولم يكد يمضي أكثر من ست سنوات على حملة ابن الجهم على البجة حتى وفدت جماعات من ربيعة وجهينة سنة ٢٣٨هـ/٨٣٧م إلى العلاقي بعد أن وصلتها أنباء المعادن التي تحويها تربة هذا الوادي . ومما لا شك فيه أن الحملات الحربية التي وجهها ولاة مصر إلى بلاد البجةأتاحت الفرصة لكثير من الجماعات العربية المشتركة للتخلف عن الأوطان فيها للاستقرار والمشاركة في خيراتها، بعد ان راجت سوقها . كما ازداد إقبال العرب على أرض المعادن بسبب ما طرأ على الدولة الإسلامية في القرن الثالث الهجري من

تحول من حياة البساطة إلى حياة الترف والرفاهية (ابن حوقل : ١٩٩٢م، ص٥٥).

وارتبطت هجرة القبائل العربية بالحملات العسكرية التي كان يرسلها الولاة من مصر، ومن المؤكد أن تلك الحملات لعبت دوراً كبيراً في هجرة القبائل العربية لبلاد البجة . ومنها حملة ابن الجهم التي أرسلها الخليفة المأمون عام٢٣٢هـ/٨٤١م رداً على اعتداءات زعيم البجة كنون بن عبد العزيز، وكان البجة اعتدوا على أسوان وكانوا يؤذون المسلمين، فكان لهم معهم وقائع، ثم صالحهم، ثم عاد البجةإلى الفتنة فأغاروا على الصعيد وامتنعوا عن دفع الخراج، وقتلوا كثيراً من المسلمين بمناجم الذهب بالعلاقي، فكتب عامل البريد إلى الخليفة المتوكل العباسي ٢٣٢/٢٤٧هـ وكتب الخليفة إلى واليه على مصر عنبسة بن اسحاق الضبي، بأن يمده بالرجال والعتاد فسأل القمي أن يختار من الرجال من أحب، ولم يرغب إلى الكثرة لصعوبة المسالك فجهزه بما طلب من الرجال والسلاح .

فخرج القمي في عشرين ألفاً من الجند المتطوعة، سنة ٢٤١هـ/٨٥٤م وسار إلى أسوان وأتى العلاقي، وأخذ من ربيعة ومضر واليمن ثلاثة آلاف من الرجال من كل بطن آلاف رجل ولجأ ملك البجة إلى المطاولة لتجويع المسلمينغير أن القمي لجأ إلى حيلة حربية بارعة انهزم بسببها البجة، وأثخن فيهم القمي حتى طلب ملكهم علي بابا الصلح على أن يدفع الخراج، وألا يمنعوا المسلمين من العمل في المعدن، فصالحهم القمي " على أن يطأ علي بابا بساط الخليفة في سر من رأي " حيث أكرمه الخليفة . (البلاذري : ص ٢٣٩) .

وكان الصلح الذي وقعه على بابا ملك البجة تأكيداً لما سبق أن تعاقد عليه العرب والبجة واستغلال مناجم الذهب والزمرد وأصبح العرب متمتعين بحماية الدولة، وعين عليها وال من قبل الخليفة فاجتذبت هذه المعادن إليها جماعات عربية قامت على استخراجها وا تجار فيها، واحتكر العرب هذه الصناعة لأن البجةفيما يبدو لم يهتموا كثيراً باستغلالها وربما الدافع لولاة

مصر على التمكين للعرب من استغلال هذه المعادن مشاطرتهم أرباحها. ويظهر أن البجة اطمأنوا إلى العرب الذين عاشوا إلى جوارهم واختلطوا بهم فقل اعتداؤهم على المسلمين مما ادى إلى هجرة جماعات كثيرة منهم إلى ارض المعادن بعد ان كشف عن كثير من مناجمها .

وزادت هجرة القبائل العربية إلى بلاد البجة ووادي العلاقي بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي واجهتها في مصر بعد الفتح الإسلامي ولعل من أهم تلك الأسباب التي أثرت في هجرة القبائل العربية أنه في سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م أمر المعتصم واليه على مصر كيدر بن نصر الصفدي بإسقاط من في ديوان مصر من العرب، وقطع العطاء وتثبيت الأتراك بدلاً عنهم. وأدى هذا القرار إلى ثورة عربية ضد الوالي انتهت بأسر زعماء الثورة من العرب، كما أن الولاة على مصر بعد عزل عنبسة بن إسحق في عهد المتوكل أصبح يتم اختيارهم من الأتراك، وبذا فقد العرب نفوذهم القديم، وعانوا ضيقاً اقتصادياً شديداً بسبب ما فرض عليهم من أتاوات وضرائب مختلفة ابتدعها ابن المدبر والي الخراج في مصر، وأثارت هذه التغيرات المالية الجديدة حفيظة العرب على الأتراك فقاموا بعدة ثورات في أنحاء مختلفة قمعها الأتراك بعنف وقسوة، وزج بزعمائهم في السجون، وفرضت عليهم غرامات باهظة .

وكان لهذا الضغط السياسي والاقتصادي أسوأ الأثر في نفوس العرب وبدأت جماعات كثيرة منهم تسعى للرحيل والهجرة، ولم يكن أمامهم سوى الاتجاه جنوباً وغرباً بعيداً عن ضغط الأتراك في مصر لعلهم يجدون هناك حياة أفضل بعد أن ضاقت بهم السبل وحتى يكونوا بعيدين عن سلطة الولاة الأتراك .

وعندما أسس أحمد بن طولون الدولة الطولونية حانت للقبائل العربية الفرصة عندما أعلن عن إعداد حملة حربية إلى بلاد النوبة وأرض البجة سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م بقيادة أبي عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري، واشترك فيها

كثير من العرب، معظمهم من ربيعة وجهينة . وبهذا تبدأ مرحلة جديدة من مراحل هجرات القبائل العربية إلى بلاد البجةضمت الساخطين على الولاة في مصر والذين استهوتهم الثروة في بلادالبجة، ويظهر من رواية المقريزي أن هدف هذه الحملة لم يكن مجرد تأديب البجة بل كان هدفها الكشف عن مناطق جديدة تتسع لأولئك العرب، بعد أن ضاقت به مصر حيث ذكر : " أنه بلغه خبر المعدن وإشارة الناس للتبر، فأشترى عبيداً لعمل المعدن وسار إلى أسوان على سبيل التجارة، ونزل بها، وجالس شيوخها وجراهم العلم ." (مسعد : ص ٣٤) .

تقدم العمري جنوباً متجاوزاً العلاقي إلى إقليم شنقير واهتدى إلى مواقع جديدة للتبر تعرف بالشلة قرب شنقير، وانتهز فرصة النزاع الذي نشب داخل البيت الملكي النوبي بسبب وراثة العرش وحصل من الأمير نيوتي الثائر على خاله الملك جورج الأول ملك النوبة على حق إقامة قواعد على النهر للحصول على المياه الكافية لحياة مستقرة في هذا الإقليم بعد تغلبه على قوات جورج الأول ملك النوبة، غير أن القبائل العربية في بلاد الشام وهي القبائل التي اشتركت في حملة العمري على بلادالبجة، ومن بينها قبيلة سعد العشيرة وقيس وعيلان، خرجوا على العمري بعد أن حصلوا من النوبيين حق الإقامة الدائمة في منطقة مريس، ما بين أدندان وجبل عدة فانهزم العمري وانسحب بقواته شمالاً إلى منجم قريب من منطقة مريس، واتسعت أعمال العمري وامتد نفوذه شرقاً حتى عيذاب، وشمالاً حتى أسوان، فكثرت بهم العمارة في البجةحتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة إليهم من أسوان ستين ألف راحلة، غير الجلاب التي تحمل من القلزم إلى عيذاب . وشك أحمد بن طولون في نوايا العمري وخشي من ازدياد نفوذه في هذه البلاد، ويطمع في مصر فأرسل إليه جيشاً بقيادة صباح بن حركام البابكي، غير أن

العمري تغلب على قوات ابن طولون، وتقدم بجيشه شمالاً حتى مدينة أدفو متجها إلى الفسطاط، ولكنه آثر العودة إلى المناجم، وربما يرجع السبب في رجوع العمري إلى منطقة المناجم هو خوفه من وقوع الخلاف بينه وبين رجاله، وتحقق ظنه بأن خرجت عليه قبيلة ربيعة وتمكنت قوات العمري من هزيمتها، غير أن العمري قُتل على يد أحد أفراد قبيلة مضر، وانتهت حياته في تلك المناطق.

وبعد موت العمري بدأ الصراع يدب في صفوف عرب جهينة وربيعة على امتلاك المعادن بالعلاقي . وترجع أهمية حملة العمري في جلب الهجرات العربية إلى بلاد البجة أكثر من غيرها من الحملات، ولهذا تشكل حملة العمري مرحلة جديدة من مراحل استقرار العرب في تلك البلاد، ولم تكن حملة العمري إلى بلاد البجة بهدف تأديب هؤلاء البجة، وعقابهم فحسب، بل كانت تهدف أيضاً إلى البحث عن مناجم المعادن بعد أن تسارعت الأخبار إلى قبائل العرب حول ثراء تلك البلاد، وسعياً وراء موارد جديدة تتسع للمهاجرين العرب. بينما يرى بعض الباحثين أن العمري كان معروفاً بالتقوى والورع، أراد ان تكون هذه الحملة جهاداً في سبيل الله، ولوقف اعتداءات البجة على المسلمين ونسبة لاشتهار أرض البجة بالمناجم، وذاع ذلك الأمر بين القبائل والجماعات العربية، فكان تركيز الوجود العربي على الإقامة في العلاقي أكثر من غيره من مناطق بلاد البجة.

ويمكن القول أن حملة العمري كان هدفها تأديب البجة، ولكن بعد وصول القبائل العربية المشتركة في الحملة إلى بلاد البجةاتضح لهم من وجود مناجم المعادن، فوجدت هذه القبائل مهاجر جديدة تتسع لهم فضلوها عن مصر، خاصة بعد اكتشفوا مواقع جديدة للتبر، مع توفر الأمن ومسالمة البجة لهم، فاستقروا فيها وعملوا في استخراج المعادن والتجارة فيها . (المقريزي: ج١، ص ٤٠٤) .

المبحث الثالث

استقرار القبائل العربية بوادي العلاقي والعمل في تجارة الذهب

يذهب بعض المؤرِّخين إلى أن اسم وادي العلاقي ينسب لإحدى القبائل العربية التي سكنت تلك المنطقة، وكانت تدعى " العُليقات " وقيل : " العقيلات " فيما يرى آخرون أن هذا الاسم مشتق من " العليقات " وهم جماعات عربية من نسل الصحابي عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، وهى ليست قبيلة كبيرة، بل إحدى البطون الصغيرة التي تنتسب إلى الطالبيين، كانت قد سكنت أرض العلاقي، ثم حملت المنطقة اسمها بعد ذلك . وبلغت شهرة العلاقي بالمعادن الكثير من القبائل العربية، وهو ما كان هدفاً رئيساً في قدوم أعداد كبيرة من القبائل العربية وبطونها بهدف الإقامة بالقرب من مناجم الذهب للعمل في هذه المناجم والجماعات العربية التي آثرت الذهاب إلى أرض العلاقي أكثر من غيرها من مناطق البجة (الريطي : ١٩٩٦م، ص ٢٨٤) .

ومن الثابت أن بلاد البجة يوجد بها إلى جانب الذهب معدن الزمرد، يذكر ابن حوقل " وينتهي في حدهم معدن الزمرد والذهب " بينما يشير اليعقوبي : " وفي بلادهم المعادن من التبر، والجوهر، والزمرد " وتوصف الأرض التي تقع بالقرب من مناجم الذهب بأنها أرض مبسوطة لا جبل فيها وإنما هي رمال ورضراض (حصى صغير الحجم) ، ولذلك كان وادي العلاقي مركزاً تجارياً رئيساً لتجارة الذهب في كافة بلاد البجة، وصار مقصداً مهماً لأكثر الهجرات العربية وأصبح مجمع تجارات المعدن بالعلاقي .

مما لاشك فيه أن القبائل العربية لعبت دوراً مهماً في أرض البجة، وفي زيادة عمران هذه البلاد، إذ تصف المصادر العلاقي بأنه كان أشبه بالمدينة العظيمة، وأنه كان يعج بالسكان وكانت به اخلاط لا تحصى من العرب والعجم. كما كانت تنتشر بالعلاقي الأسواق التجارية وكانت به العيون والينابيع التي كانت مصدر الماء العذب، وذلك لشهرته بالذهب منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي .

كما أن وجود الذهب أدى إلى ازهار الموانئ التجارية التي تقع على بحر القلزم ومنها سواكن وباضع وعيذاب وكانت تتبع لبلاد البجة، ويوصف ميناء باضع بأنه ميناء الذهب، وكان البجة يصدرون ما يستخرجونه من الذهب عن طريق هذا الميناء خاصة عبر القوافل القادمة من مملكة جارين وهي المملكة الرابعة من ممالك البجة، وكانت هذه المملكة تشتهر بانتاجها الوفير من معدن الذهب، وازداد الازدهار العمراني والتجاري في وادي العلاقي وفي بلاد البجة وزادت أعداد التجار الراغبين في استخراج المعدن والاتجار به خاصة العرب بعد أن دانت لهم السيطرة على تلك البلاد في ذلك الوقت . (القوصي : ١٩٨٢م، ص ١٧) .

أما عن طريقة العمل في تلك المناجم فكان العرب يفضلون العمل في المناجم غُرة الشهر العربي، فكانوا يذهبون إلى المواضع التي يعتقدون أن بها المعدن، ثم يبحثون في الرمال ليلاً، وكانوا ينظرون في الصخور التي يستخرجونها من الأرض، فإذا كان بها المعدن أضاء في ظلمة الليل، ثم كان العمال يتركون في الموضع الذي وجدوا به المعدن علامة يُعرف بها، ثم يبيتون بجواره، وفي الصباح يبحث كل تاجر ومن يرافقه من العمال عن العلامة التي تركوها . ثم يأخذ التُجار هذه القطع إلى أقرب ماء من المناجم لغسلها ثم تستخرج قطع المعدن من بين المواد الأخرى التي تحيط بها، ثم يؤنقه بالزئبق، ويسبكه بعد ذلك .

كما أشار المسعودي إلى الوسائل والأساليب التي كانت تستخدم في البحث عن المعادن المختلفة خاصة الذهب والزمرد، فيذكر أن العمال كانوا يحفرون خنادق كبيرة تسمى شيم وقد يستغرق حفرها فترة طويلة، كما أنه يتطلب مجهوداً كبيراً، وتتوقف درجة تلك الجهود وعدد العمال الذين يعملون في الحفر على نوع الأرض أو التربة التي يحفرون فيها، فإذا كانت تربتها تربة رملية كان الحفر ميسوراً، أما إذا كانت االتربة التي يعملون بها طينية أو صخرية فإنها تتطلب جهود أكبر، وتستغرق فترة زمنية أطول . (المسعودي : ١٩٧٣م، ص ٤٥) .

وقد كان الزمرد والذهب أكثر المعادن التي تستخرج في تلك المراكز، وبخاصة الزمرد الذي كان متوافراً بكميات كبيرة في منطقة العلاقي، مما جعل بعض المؤرخين يقولون بان معدن الزمرد لا يوجد في أي مكان آخر في العالم بخلاف وادي العلاقي، حيث كثر عدد طلابه في المنطقة وأضحوا بعد استخراجه من مناجمه يصدرونه إلى سائر البلدان الأخرى ، وتشير المصادر أن الزمرد يوجد على شكل عروق خضراء في طبقة من الحجر الأبيض الرخو، وفي أحيان أخرى يوجد مختلطاً بالتراب والطين .

وكانت لدى التجار أعدادٌ وفيرة من العبيد والرقيق الذين تم جلبهم من بلاد السودان ليعملوا في منجم الذهب، ربما لخبرة أهل السودان الغربي في العمل في استخراج الذهب، لشهرة بلادهم به، خاصة أهل غانةالتي كانت بلادهم تعرف بأرض الذهب وكانوا يستخرجونه من الصخر ثم يسبكونه، وينقل إلى المراكز التجارية القريبة لبيعه خاصة التي تقع بالقرب من وادي العلاقي، بهدف توفير النفقات وهو ما ساعد على وجود العديد من الأسواق التجارية للذهب في هذه البلاد .وهو مايوضح على أن تجارة الذهب من أهم الأعمال التي يقبل عليها التجار العرب في بلادالبجة أكثر من غيرها من أنواع التجارة الأخرى . (القلقشندي: ج٢٨٦) ، واستفادت العناصر العربية المختلفةالتياستقرت في بلاد البجة عامة وبوادي العلاقي خاصة من الأوضاع الأمنية المستقرة، واتجهت أعدادٌ كبيرة منهم للعمل والبحث عن المعادن المتبقية في المراكز القديمة، في حين اتجهت أعدادٌ أخرى منهم لإيجاد مناجم جديدة مستفيدة في ذلك الوقت من عدم اهتمام البجة وعدم حماستهم للعمل في هذا المجال، واستخراج المعادن المختلفة التي كانت تزخر بها بلادهم، وقد برعت هذه القبائل لدرجة أن بعض المناجم المهمة سميت بأسماء القبائل العربية التي وضعت يدها عليه أو سكنت بجواره مثل كلب، وعجل، وكاهل، وبعض بطون جهينة، وبني سليم .

واتجهت القبائل العربية إلى زيادة مراكز التعدين وتطوير أساليب التنقيب وتحديث وسائله، وأصبحت معاملتهم أكثر دقة وتنظيماً، حيث وضعت أسساً للتعامل مع العمال المستخدمين في استخراجه، الذين كان معظمهم من البجة، في حين كان بعضهم الآخر من الحبش والنوبيين وغيرهم من السودان، ومن تلك الأسس أن يمنح العامل أجراً ثابتاً يتفق عليه بين الطرفين نظير عمله ومنها كذلك أن يتم الاتفاق مع هؤلاء العمال على منحهم قدراً معلوماً مما يتم استخراجه من المعادن المختلفة، يقول ياقوت الحموي عن وادي العلاقي " به معدن التبر بينه وبين أسوان في أرض فياحة، يحتفر الإنسان فيها فإن وجد فيها شيئاً فجزء للمحتفر، وجزء منه لسلطان العلاقي وهو رجل من ربيعة "ومع مرور الزمن نظمت العناصر العربية العاملة في المعدن عملية استخراجه فأصبح العمال البجاويون وغيرهم يتقاضون أجوراً محددة نظير عملهم، كما أصبحوا يحصلون على النفقة اللازمة لعيشهم من أمير العلاقي وأنشأ لهذه المهمة ديواناً خاصاً يقوم بالإشراف على شؤون العمال ودفع أجورهم وارزاقهم .

وقد استطاعت العناصر العربية العاملة في المعدن من تطوير معرفتها في كيفية استخراجه من الأرض واستفادوا من خبراتهم في علم الجغرافيا، لدرجة أنهم أصبحوا يربطون كثرته وتوفره بكميات كبيرة بتقلبات الطقس والرياح، يقول المسعودي " ووجدت جماعة بصعيد مصر من ذوي الدراية مما اتصلت معرفتهم بهذا المعدن الذي هو الزمرد يخبر بان الزمرد يقل ويكثر في فصول السنة في قوة مواد الهواء وهبوب الرياح الأربعة، وتقوى الخضرة فيه والشعاع النووي في أوائل الشهر، والزيادة في نور القمر، ويكثر في معدنه في السنة التي يكثر برقها، وتشتد صواعقها ويدل ذلك بصورة واضحة على مدى اهتمام العناصر العربية الموجودة في وادي العلاقي وربطت قلتها وتوفرها ببعض المظاهر الجغرافية المهمة كما يدل على

اهتمامهم باستخراج هذه المعادن والعمل فيها .

التنافس بين القبائل العربية في وادي العلاقي :

تنافست القبائل العربية في وادي العلاقي على امتلاك مراكز التعدين ويختلف نوع التنافس بينها على حسب قوة القبيلة ونفوذها، في مواجهة القبائل الأخرى، والتحالفات مع القبائل الأخرى، وصلة القرابة والمصاهرة بين البطون والجماعات، وهو ما يؤثر في قوة القبيلة ومنافستها للقبائل الأخرى، ومكنت الحملات العسكرية التي أرسلت إلى بلاد البجة لتأديبهم وايقاف اعتداءاتهم على المسلمين القبائل والبطون العربية من الإقامة والاستقرار بأمان في هذه البلاد، ثم العمل في أرض المعدن، وطاب للعديد من القبائل العربية المقام بعد إحساسهم بالأمان، كما بدأت معاملة البجة تتحسن تجاههم، وكثرت أعدادهم وخالطوهم وتزاوجوا فيهم (المقريزي : ج١، ص ٣١٩) .

وكلما هدأت الأمور كلما ازدهرت تجارة الذهب في هذه البلاد، ونمت وتطورت مراكز التعدين بشكل ملحوظ، وبلغ قبائل العرب الأخرى التي لم تأتي إلى بلاد البجة أخبار القبائل الأخرى، مما حفزهم إلى المزيد من الهجرات لتلك البلاد وبرزت طوائف من التجار العرب خاصة من قبيلتي ربيعة وجهينة، ولكن ظهرت بوادر الخلاف ببين أقوى قبيلتين عربيتين في ذلك الوقت وهما ربيعة وجهينة أكثر من غيرهما، وأظهرت جميع القبائل العربية الولاء والطاعة للعمري بعد ان تمكن من السيطرة على بلاد البجة، ومما لاشك فيه أن عرب جهينة وحلفاءهم كانوا ساخطين من عرب ربيعة في بلاد البجة بسبب محاولتهم السيطرة على مناجم الذهب وتجارته دون غيرهم ،من العرب، وكذلك محاولتهم إقصاء المنافسين له من القبائل، خاصة بعد مقتل العمري.

تغيرت الأمور بين الجماعات العربية، وبدت بوادر الشقاق واضحة بين القبائل العربية، وحاول بعضها السيطرة على المعدن دون غيرها، وكان زعماء ربيعة يدركون أن

الجهنيين هم المنافس الأقوى لهم من بين سائر القبائل، ويشكلون عقبة في سعيهم على السيطرة على مناجم المعدن وتجارته في أرض العلاقي، ولهذا عمل بنو بشر وهم أقوى بطون قبيلة ربيعة في ذلك الوقت على إجبار عرب جهينة ومن حالفهم على الخروج من أرض الذهب بمساعدة الحدارية، ومن المؤكد هذا ما ارادوا فعله مع كل قبيلة لم تخضع لسيطرتهم، ومن لم تظهر الطاعة والولاء لهم من القبائل الأخرى، حتى يخلو الطريق لقبيلة ربيعة وبطونها في أحكام السيطرة على مناجم العلاقي واحتكار الذهب .وتطور التنافس وبلغ أشده بين القبيلتين، مما أدى إلى شق صف الجماعات العربية، حيث حاولت كل من ربيعة وجهينة أن يكون لإحداهما الحق في امتلاك الذهب، وأن يكون لها الحق في السيطرة على تجارته، ولم يتخذ هذا الصراع شكلاً من المواجهة العسكرية، بل كان في غالبه صراع تحالفات ونفوذ، ما بين القبائل التي كانت تؤيد جهينة من جانب وحلفاء ربيعة من جانب آخر. وتحقق لزعماء ربيعة هدفهم وتمكنوا من بلوغ غايتهم في التخلص من منافسيهم من القبائل العربية الأخرى في بلاد البجة. يقول المقريزي : "فأخرجت (بنو ربيعة) من خالفهم من العرب " وهو يؤكد أن عرب ربيعة بطشوا بكل من حالف قبيلة جهينة، وتخلصوا من كافة القبائل المناوئة لهم .

وقد انتهى هذا الصراع بين قبيلة ربيعة وجهينة في حوالي منتصف القرن ٤هـ/١٠م، بعد أن حسم بنو ربيعة الأمر لصالحهم، وسيطروا على وادي العلاقي ومناجم الذهب ويذكر المسعودي أن حاكم البجة كان من قبيلة ربيعة ويُدعى " أبو مروان بن بشر بن إسحاق الربيعي "، وهو الذي يوصف بأنه "صاحب المعدن " وهذا يؤكد أن قبيلة ربيعة صارت تتحكم في مناجم الذهب وتجارته في ذلك الوقت، وضعف موقف قبيلة جهينة أمام منافسيهم الأقوياء من بني ربيعة، وأنتهى بين هاتين القبيلتين خلال النصف الأول من القرن ٤هـ/١٠م.

وكان لهذا الصراع أثر سلبي على تجارة الذهب، إذ أدى إلى هجرة الكثير من القبائل العربية إلى خارج بلاد البجة، وبلاد العلاقي وزهدوا فيها، وتركوها إلى أرض علوة، إذ كان من نتيجة ذلك أن توقف التعدين، وتدهور ميناء عيذاب، وتوقف النشاط الاقتصادي الذي اعتمد عليه كثير من العرب، فاضطرت أغلبيتهم إلى الهجرة إلى داخل السودان، حتى بلغوا أرض البطانة، وعبروا النيل الزرق، إلى كردفان .(أمين : ١٩٧٣م، ص ٢٠٢) .

ومما سبق يتضح أن توفر المعادن في بلاد البجة عامة ووادي العلاقي خاصة دفعت بالقبائل العربية إلى الهجرة والاستقرار في تلك البلاد، وعملت على استخراج الذهب والزمرد، التي ازدهرت وتطورت طريقة صناعته، كما عمل العرب على اشراك البجة والنوبة في العمل تلك المناجم، واختلطوا بهم وتزاوجوا منهم، وزاد عدد المهاجرين العرب عندما زادت شهرة وادي العلاقي، وتنافست القبائل العربية على امتلاك تلك المراكز، مما ادى إلى ازدهار صناعته وتجارته .

المبحث الرابع

الخاتمة والنتائج والتوصيات

من خلال دراسة العوامل الاقتصادية التي ادت إلى هجرة العرب إلى بلاد البجة في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج تنحصر في النقاط التالية :

١. أكدت الدراسة أن العلاقة بين العرب وبلاد البجة ترجع إلى ما قبل الإسلام حيث لم يكن البحر الأحمر عائقاً أمام تلك الهجرات القادمة من الساحل الشرقي لإفريقيا، حيث بلاد واي النيل مما ساعد على الهجرات العربية إلى بلاد النوبة وأرض البجة .

٢. بينت الدراسة أنه بعد فتح عبد الله بن سعد بن أبي السرح لمصر عام ٢١هـ ارسلت العديد من الحملات لبلاد النوبة، وقعت عهد الصلح مع النوبة ، والذي تضمن حسن الجوار مما حقق للمسلمين الاطمئنان وهيأت لهم الأمان الاستقرار في بلاد النوبة، وفتحت البلاد للتجارة، وحفظت مصالح المسلمين وحريتهم الدينية،

٣. كشفت الدراسة ن الحملة التي أرسلت في عهد المأمون بقيادة ابن الجهم إلى بلاد البجة انتهت بتوقيع معاهدة مع ملك البجة كنون بن عبد العزيز، وأصبحت بلادهم بهذه المعاهدة جزء من الخلافة الإسلامية، وفتحت أبوابهم للمسلمين تجاراً ومقيمين، مما شجع القبائل العربية إلى الهجرة والاستقرار.

٤. أكدت الدراسة أن العوامل الاقتصادية دفعت القبائل العربية إلى الهجرة إلى بلاد النوبة وأرض البجة في القرن الثالث الهجري، عندما اسقط المعتصم العرب من ديوان العطاء، وإثار الخلفاء العباسيين العنصر التركي، واضطهاد الولاة الأتراك في مصر للقبائل العربية، مما جعلها تتجه جنوباً والاستقرار في مناطق أكثر أمناً وبعيداً عن سلطة الأتراك .

٥. بينت الدراسة أن الصلح الذي وقعه القمي مع علي بابا ملك البجة عندما في عهد الخليفة المتوكل فتح الباب أمام القبائل العربية لاستغلال مناجم الذهب والزمرد في وادي العلاقي وأصبح العرب متمتعين بحماية الدولة، فاجتذبت هذه المعادن إليها جماعات عربية قامت على استخراجها والاتجار فيها .

٦. بينت الدراسة أن مناجم الذهب في وادي العلاقي جذب اهتمام القبائل العربية للعمل والتجارة فيه، فزادت هجرات الجماعات العربية إلى تلك المنطقة وتطورت المناجم وطرق استخراج المعادن، واشترك البجة إلى جانب في العمل فيها .

٧. اثبتت الدراسة أن القبائل العربية تنافست على امتلاك مناجم الذهب في وادي العلاقي، مثل الصراع الذي حدث بين قبيلتي ربيعة وجهينة، والذي انتهى بانتصار عرب ربيعة، ما دفع بعرب جهينة بالهجرة إلى خارج أرض الذهب والتوجه جنوباً إلى منطقة الجزيرة والبطانة وصولاً إلى كردفان.

٨. أكدت الدراسة أن العوامل الاقتصادية لعبت دوراً كبيراً في هجرة العرب إلى بلاد البجة، والاستقرار فيها، شجعها علي ذلك وجود الذهب والزمرد في وادي العلاقي، والأمن والاستقرار في المنطقة، مما جعلها ترتبط بصلات اجتماعية، وتصاهرت مع البجاويين، مما ساهم في تطوير مراكز التعدين، وانتعاش التجارة وتطور منطقة البجة عامة ووادي العلاقي خاصة .

المراجـــــــع

1. MacMichael.H.A. History of the Arabs in the Sudan

٢. ابن جبير : رحلة ابن جبير : تحقيق محمد زينهم، دار المعارف القاهرة، ١٩٨٦م .

٣. ابن حوقل :أبو القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م .

٤. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خالد، العبر وديوان المبتدأ في أيام العرب والعجم والبربر، تقديم د. عبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ج١ ، القاهرة، ٢٠٧م.

٥. أمين : محمد محمد، العبدلاب وسقوط ملكة علوة، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، العدد الثاني، القاهرة، ١٩٧٣م.

٦. البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، المكتبة التوفيقية .

٧. الجمل : شوقي، تاريخ سودان وادي النيل حضارات وعلاقته بمصر، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.

٨. خليفات، عوض محمد : مملكة ربيعة العربية، عمان، ١٩٨٣م.

٩. عبد الله خورشيد: القبائل العربية في مصر، القاهرة، دار الكتاب العربي ١٩٦٧م.

١٠. علي :إسماعيل حامد إسماعيل : قبيلة جهينة ودورها الحضاري في مصر وسودان وادي النيل منذ القرن الثالث وحتى القرن التاسع الهجري، ط١، المركز الديمقراطي العربي، برلين ٢٠١٨م.
١١. القلقشندي :صبح العشى، ج١.
١٢. القوصي : عطية أحمد محمود : تاريخ ميناء باضع، مجلة معهد الدراسات الإفريقية، العدد ١١، القاهرة، ١٩٨٢م.
١٣. محمد عوض محمد : السودان الشمالي .
١٤. مسعد : مصطفى محمد عطية العرب .
١٥. المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٣، تحقيق مصطفى السيد، ، القاهرة، ١٩٧٣م .
١٦. المقريزي : الخطط، ج١.
١٧. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١.
١٨. مؤنس : حسين، الإسلام الفاتح القاهرة، ١٩٨٠م .
١٩. اليعقوبي : كتاب البلدان .
٢٠. اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب، تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، ١٩٦٠م، ج ١.